العدد 13 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2026
No. 13 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

شعر التمرد في العصر العباسي تحت مجهر التنمية المستدامة

أ.د. سناء هادي عباس
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية
البريد الالكتروني : d.sanaaa121@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث

الشعر والفكر توأمان، بل أن الشعر المهد الأول الذي عنى بالفكر وترجمه سلوكا نهضويا يبحث عن العدالة ويعشق الرخاء، فلا غرابة أن يلتقي الشعر بفكر لتمية المستدامة ويهتم بالبحث عن أكثر الأسئلة تحتاج إجابة، هل تضمن الخطاب الثقافي لشعر التمرد العباسي إلى جانب رؤيته الرافضة لبعض مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية قرار الهدم ووعي خلخلة الواقع وتفحص البديل وإعادة الهيكلة وبناء أفكار جديدة تنسجم ووعيهم لحياة أكثر عدالة ومساواة، هل كان الشعراء سلبيون في رفضهم؟ أم في ذهنهم مشروع إصلاح، يهدم ليبني، هل بواكير التنمية المستدامة لها شذرات وجذور في الشعر العباسي؟ وقد خرج البحث بنتيجة أن شعراء التمرد في العصر العباسي وقفوا الى جانب الشعوب المظلومة التي تنشد العدالة، وكذلك مفهوم التنمية المستدامة يركز على العدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص وتحسين جودة حياة الأفراد من خلال التعليم والصحة والكرامة الإنسانية. ومن هنا فشعر التمرد وضع حجر الأساس لمفهوم التنمية المستدامة وعزز دور الأفراد في المجتمعات، ليكون لهم صوتهم المسموع الذّي تستجيب له السّلطات.

الكلمات المفتاحية : شعر التمرد - العصر العباسي - التنمية المستدامة

Poetry of Rebellion in the Abbasid Era under the Lens of Sustainable Development

Prof. Dr. Sanaaa Haadi Abbas
Al-Mustansiriyah University / College of Basic Education / Department of Arabic Language
E-mail: d.sanaaa121@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

Poetry and thought are twins. Indeed, poetry is the cradle that first cared about thought and translated it into a progressive, reformative behavior. It seeks justice and loves prosperity. Therefore, it is not surprising that poetry meets the idea of sustainable development, as it is concerned with asking more questions that need answers.Does the cultural discourse of the poetry of Abbasid rebellion—along with its rejection of certain aspects of political, economic, and social life—include awareness of destabilizing reality, examining alternatives, restructuring, and building new ideas consistent with their vision of a life characterized by greater justice and equality? Were the poets negative in their rejection? Or did they hold an envisioned project of reform—destroying in order to build?Do the early elements of sustainable development have traces in Abbasid poetry?The study concluded that the poets of rebellion in the Abbasid era stood alongside the oppressed peoples who sought justice. Likewise, the concept of sustainable development focuses on social justice and equality, equal opportunities, and improving individuals' quality of life through education, health, and human dignity.From this standpoint, rebellion poetry laid the foundation for the concept of sustainable development and strengthened individuals' roles in societies, so

that they would have their own heard voice—one to which authorities would respond.

Keywords : Poetry of Rebellion – Abbasid Era – Sustainable Development

مقدمة

ما نحاول بيانه هنا هو ذلك الخيط الذي يربط ويؤصل لبدايات التفكير التنموي المستدام في بواكير الشعر العربي للعصر العباسي ،وقد كان اختيار صوت الشاعر المتمرد، لأنه يمثل لسان قومه في بيان آلامهم وآمالهم لبناء مجتمع عادل ومتماسك يحقق طموحاتهم في نيل الحقوق الأساسية وتوفير فرص متكافئة لجميع أفراده دون أي تمييز، تسهم في الحد من الفقر والجوع وتغيير الواقع البائس و الدعوة الى قيم إنسانية نبيلة و يصار الي محاربة الإستبداد و مشاركة الأفراد في اتخاذ القرار، مما يعزز قدرة المجتمع على مواجهة الصعوبات وتحقيق الاستقرار الامثل للطبقات المسحوقة.إن التجارب الدولية التي وضعت أهداف التنمية المستدامة بينت أن الاستثمار في الإنسان يدعم النمو الاقتصادي ويخفف الضغط على البيئة ، وهو ما يجعل الاستدامة عنصرًا محوريًا في أي رؤية تنموية شاملة. تحد من الهشاشة الاجتماعية وتدعم تقوية الروابط الاجتماعية وزيادة القدرة على مواجهة ازمات الحياة .

والتنمية المستدامة عملية تنموية تقوم على تحقيق التوازن بين الاقتصاد والمجتمع والبيئة، بحيث تلبّي احتياجات الانسانية وهي تخطيط سديد يكفل العدالة الاجتماعية، مع ضمان مشاركة الأفراد في تحقيق ذلك .

تبنى شعراء التمرد قيما وأفكارا أسهمت في بيان التناقض الكبير بين الازدهار الاقتصادي الذي أدى إلى ظهور طبقات اجتماعية مترفه في مجتمعهم، وبين مواقف الفقراء من الطبقات الشعبية في رفضهم للتناقض ودعوتهم إلى قيم جديدة تتناسب مع طموحاتهم لبناء مستقبلا أفضل تتحقق فيه العدالة الاجتماعية والاقتصادية وتوزع الثروات توزيعا يمتص الظواهر السلبية ويقضي على الظلم والفساد وتنهض بالتعليم بمستوى تطور العصر ومتغيراته.

اتخذ شعر التمرد التنموي في الشعر العباسي مسارات متعددة-

أولها -: تمرد تنموي مستدام يهدف إلى العدالة وطابعه سياسي ، وثانيها :- تمرد تنموي يهدف الى القضاء على الفقر و الدعوة الى تحقيق التوازن الاجتماعي ، ثالثها :-تمرد يهدف الى القضاء على الجهل طابعه ثقافي وهدفه بناء الانسان باستثمار التعليم .

أولا : تمرد تنموي هدفه العدالة :-

تخطى الشعر السياسي المعارض الحدود المرسومة للخلافة العباسية. وتجاوز المجاملات السياسية الى العتو والعصيان والخروج عن الطاعة، باتخاذ موقف فكري وسلوكي إزاء الواقع المعاش تميز بالمعارضة والثورة على الظلم طلبا للعدالة و جذوره التاريخية تمتد الى الشاعر الشنفري في العصر الجاهلي، في قصيدته التي مطلعها :_

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميلُ

وفي الارض منأى للكريم عن الاذى وفيها لمن خاف القلى متعوَّلُ

تمرد الشنفري على قيم القبيلة المستبدة وأعلنَ انفصاله عنها مطالبا بقيم جديدة وواضعا الخطى الاولى لتفكير مبني على الرفض للاستبداد طلبا للمساواة والعدالة.

كما ظهر لون من التمرد السياسي ضد السلطة، من شعراء الشيعة المطالبين بأحقيتهم بالمشاركة في السلطة، وشرعية الحكم، ونقد شعراؤهم سلوك الخلفاء. وأصبح سلاحا ضد اللاتوازن المجتمعي قال دعبل الخزاعي :-.

أَلم ترَ للأيامِ ما جَرَّ جَوْرُهـــا على الناسِ من نقصٍ وطُولِ شَتَاتِ
ومن دولِ المستَهْترينَ، ومَنْ غَدا بهــم طالبـــاً للنورِ في الظلماتِ
فكيف؟ ومن أَنَّى يُطالِبُ زلفـــةً لى الله بَعـــدَ الصومِ والصلواتِ
تُراثٌ بلا قُرْبـــى، ومِلْكٌ بِلا هُ وحكمٌ بلا شُورى، بِغيرِ هُـــداةِ
رزايا أرتنا خُضرَةَ الافقِ حُمْرَة ً وردَّت أجاجـــاً طَعمَ كلّ فُـــراتِ
ومَا سهَّلتْ تلك المذاهبَ فيهمُ على النَّـــاسِ إلّا «بيـعةُ الفَلَتاتِ»
ولو قلَّدُوا الموصي إليه زِمَامَها لَزُمَّتْ بمأمـــونٍ من العثَـــراتِ

تمرد دعبل علي سياسة الخلفاء العباسيين وما لحق حكمهم من جور وشتات، وتميز رفضه بأسلوب المحاجة والبراهين موجها النظر الى التريث في اختيار الحاكم العادل والنظر في تاريخ الحكام ولا بد من شورى لاختيار الخليفة. وتلتقي رؤيته مع أهداف التنمية البشرية السياسية في تمكين الأفراد من توسيع خياراتهم وحرياتهم، وتعزيز المشاركة النشطة في الحياة السياسية والعامة، وضمان حقوق الإنسان، وتمكينه من المشاركة في صنع القرار لخدمة نفسه ومجتمعه، وتحقيق العدالة الاجتماعية. وا نتقد بشار بن برد سياسة الخليفة المهدي:

ألا قل للإمام بني مروان أطعت الله في قتل الوزير
قتلت الخير يا ابن أبي عبيد وأم العالمين إلى النشور

يستنكر على الخليفة المهدي قتله الوزير، واتباع سياسة المروانيين في الظلم. وعليه تحري الحكمة و العدل ، لا سيما أنه يرى المقتول شخصية سامية (قتلت الخير يا ابن أبي عبيد) مطالبا بالعدالة في التعامل و المساواة بين القوميات او الجنسيات المختلفة فلا فرق بين عربي و أعجمي الا بالتقوى ، كما تمرد على التعصب الجنسي و العرقي ، وأراد العدالة دون تمييز ، من خلال تمرد عنيف للامساواة في القومية و الجنسية و (نعم) للعدالة الانسانية كقول بشار بن برد :-

أَعاذِلَ لا أَنامُ عَلى اِقتِسارِ
وَلا أَلقى عَلى مَولىً وَجارِ
سَأُخبِرُ فاخِرَ الأَعرابِ عَنّي
وَعَنهُ حينَ بـــــــــارَزَ لِلفَخارِ
أَنا اِبنُ الأَكرَمينَ أَباً وَأُم
نازَعَني المَرازِبُ مِن طُخارِ
وَنَركَبُ في الفَريدِ إِلى النَدامى
وَفي الديباجِ لِلحَربِ الحِبارِ
أُسِرتُ وَكَم تَقَدَّمَ مِن أَسيرٍ
يُزَيِّنُ وَجهُهُ عَقـــــدَ الأَسارِ
كَكَعبٍ أَو كَبِسطامِ بنِ قَيسٍ
أُصيبا ثُمَّ ما دَنِســـا بِعــارِ
فَكَيفَ يَنالُني ما لَم يَنَلهُم
أَعِد نَظَراً فَإِنَّ الحَقَّ عارِ

إذا اِنقَلَبَ الزَمانُ عَلا بَعَبدٍ
وَسَفَّلَ بِالبَطاريقِ الكِبـــارِ
مَلَكناكُم فَغَطَّينا عَلَيكُم
وَلَم نَنصِبكُمُ غَرَضاً لِزارِ
لَعَمرُ أَبي لَقَد بُدِّلتَ عَيشاً
بِعَيشِكَ وَالأُمورُ إِلى مَجارِ

رفض المفاخرة في الاحساب و الانساب ، و الحكمة تكمن في النظر العميق الى الاصل الانساني الذي يجمع بني البشر .

ثانيا : تمرد تنموي يهدف الى القضاء على الفقر و الدعوة الى تحقيق التوازن الاجتماعي

من أهم أهداف التنمية المستدامة القضاء على الفقر، وبسبب التفاوت الطبقي الكبير والتناقضات التي نتجت من التحولات التي شهدها المجتمع في العصر العباسي ، نرى طبقة فقيرة معدمة غاضبة لا تجد لقمة العيش لعيالها ، أطفالهم يتضورون جوعا ،و وتنوع رفض الشعراء الفقراء منهم من يجوب الطرق بحثا عن لقمة ،و أحدهم يسرق ليحصل على كسرة خبز لعياله و أطفاله ، في وقت ينعم فيه الامراء و القادة وشعراء البلاط بثراء فاحش ، ثار المكدّون من الشعراء متمردين على الظلم المجتمعي ، على حياة البؤس والجوع وذلة الافتقار للرغيف، و ألم الحاجة وسخرية القدر ،من بينهم الشاعر الساخر أبو العيناء فقد منعه عماه من منادمة المتوكل ،رغم إنه من الظرفاء المتندرين ومن اللطفاء و أسرعهم جواباً ، فقال معاتبا المتوكل بالله و غاضبا من مفارقات الحياة و استهانتها بالأعاظم من الناس موجها الى أهمية العناية بهم ورعايتهم :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَت شَفَتَاهُ أَنْواعَ الـــكَلامِ فَقَالا
وَتَقَدَّمَ الفُصَحاءُ فَاسْتَمَعوا لَهُ وَرَأَيْتَهُ بَيْنَ الـــوَرَى مُخْتالا
لَوْلا دَراهِمُهُ الَّتي فِي كِيسِهِ لَـرَأَيْتَهُ شَـــرَّ البَرِيَّةِ حالا
إِنَّ الغَنِـــــيَّ إِذا تَكـــــلَّمَ قَالوا صَدَقْتَ وَما نَطَقْتَ مُحالا
وَإِذا الفَقيرُ أَصابَ قالوا لَمْ تُصِبْ وَكَذَبْتَ يا هَذا وَقُلـــتَ ضَلالا
إِنَّ الدَّراهِمَ في المَواطِنِ كُلِّها تَكْسو الرِّجالَ مَهابَةً وَجَلالا
فَهْيَ اللِّسانُ لِمَنْ أَرادَ فَصاحَةً وَهْيَ السِّلاحُ لِمَنْ أَرادَ قِتال

صدح صوت الشاعر في بيان حماقة المسؤولين وهدمهم آمال الموهوبين في العيش في مجتمع عادل يحقق طموحاتهم ويوفر فرص متكافئة لجميع أفراده دون أي تمييز، تسهم في الحد من الفقر، ويصار الى مشاركة الأفراد في اتخاذ القرار، مما يعزز قدرة المجتمع على مواجهة الصعوبات وتحقيق الاستقرار الامثل للطبقات المسحوقة.

وما يجعل الاستدامة الاجتماعية عنصرًا محوريًا في أي رؤية تنموية دورها في الحد من الهشاشة الاجتماعية وتدعم تقوية الروابط الاجتماعية وزيادة القدرة على مواجهة ازمات لحياة وتحقيق الاستقرار الاقتصادي في بيئات عمل عادلة وآمنة. من خلال ممارسات اجتماعية تعزز الهوية والثقافة وقيم التعاون والانفتاح داخل المجتمع بعملية تنموية تقوم على تحقيق التوازن بين الاقتصاد والمجتمع والبيئة التنمية تعني استمرار التطور والتحسين المستمر في جودة الحياة والخدمات،

وتبلور موقف الشاعر الفقير في السخط من الفساد الاقتصادي والاجتماعي لفرض الضرائب وجبايتها بالعنف والقوة، واستيفائها بالتعسف من الفلاحين والكادحين حتى تمتلئ خزائن الطبقة المترفة بها. إذ كان يطمح بما وهب من ملكة الشعر أن ينفذ بجلده من آفة الفقر، ومنهم الشاعر أبو الشمقمق، ومعاصره من

بعده أبو فرعون الساسي، وتوالى بعدهما أبو دلف الخزر حبيب، و أبو العبر، وأبو المخفف، وابن سكرة، ابن الحجاج، وانضم إليهم كتاب عمالقة كبديع الزمان الهمداني وأبي حيّان التوحيدي، كان هؤلاء الشعراء والأدباء "يجوبون الساحات العامة والمساجد يستجدون الناس، وقد استعملوا لذلك الخطب البليغة والقصص المسلية والمواعظ والقصائد الشعرية يستدرون بها عطف الناس، نادبين بها حظوظهم، وشاكين سوء أوضاعهم".

قرر الشاعر أبو الشمقمق أن يرسل رسالة واعية ذات مضامين عالية تجسدت اليوم بأهداف عالمية تنادي بها جميع دول العالم لتنشل الفقراء من مآسي مرض الفقر الخبيث ،إذ تتشعب فروعه الى جهل ومرض و عوز وسوء خلق كسرقة وبلطجة الخ ،هذا التمرد الواعي أعلن رسالة للأسر الحاكمة قديما و حديثا ، وللمجتمع بأسره ، ان الانسان حين يفتقر لا يفقد المال و الطعام ، بل يفقد كرامته وعزة نفسه ، أعلن فقره على الملأ ((وقد قلت حين أقفر بيتي من جراب الدقيق)) نزع ماء وجهه حين اضطر لكسرة الخبز ،وأصبح الكدية والفقر البديلان للكرامة الانسانية التي غاصت في العقل ، بل انه كالفأر، يقتات على فضلات الانسان ، عندما يسد جوعا يداهمه :_

ولقد قلـــــتُ حين أقفرَ بيت من جراب الدقيقِ والفخار

فأرى الفــأر قد تجنبن بيتي عـــــائذاتٍ منه بدار الإماره

في بيت من الغضارة قفر ليس في الا النوى والنخالة

عطلته الجرذان من قلة الخير و طار الذباب نحو زبالة

وليس تجنب الفأر بيت الشاعر وتعوذ ه بدار الامارة، وخروج الجرذان و لجوء الذباب الى الزبالة مهزومة من بيته ، الا اشارة للخلل في توزيع الثروات الاجتماعية ، وقلتها في بيوت الفقراء رمز لجوعهم ، وعوزهم ،بينما تتراكم ألوان المآكل و المشارب في دار الامارة في وقت يتضور به الفقراء جوعا.

و للشاعر عقبة وللشاعر بشار بن برد أبيات شعر يصف كرم عقبة بن مسلم الذي أغدق خمسمئة درهم لابي الشمقمق لما شكا جوعه وفقره وشاعريته ، عبر بها عن رسالة تنموية تنبه على المسؤولية الاجتماعية تجاه الفقراء ولدورها الفاعل في القضاء الفقر :

يا واحد العرب الذي

أمسى وليس له نظير

لو كـــــــان مثلك آخر

ما كان في الدنيا فقير

. وفي قول بشار في حادثة شكوى الضائقة، واغداق المال، إشارات الى ضرورة وجود المجتمع المستدام، بإعطاء الغني مما يملكه للفقير، وإشارة مضمرة الى الفساد الاخلاقي في بيت الخلافة العباسية، و الا كيف يتحقق القضاء على الفقر .أليس الله أمر الاغنياء بما يكفي الفقراء؟

وتعامل أبو الشمقمق مع سيميائية (الحلم بالملك) واتمام قصص شكوى الفقر لينبه ساسة البلاد الى ضرورة الاهتمام بالجياع و الفقراء، فلا تبقى المؤونات مخزونة في البلاط، ووسمه بالجلادة و الوقار لمحة ذكاء واسلوبا ناعم لئلا يثير غضبهم، وبوادر التأسيس لنظرية اقتصادية مستدامة للاهتمام بالجيل الصاعد، و لا يخلو القول من همز و غمز (تصبروا ... فالنجح يقرن بالصبارة ... حتى أزور الهاشمي ..الخ .

يا أيُّهـــــــا المَلِكُ الَّذي جم ع مع الجلالة والوقـــــــاره

إنّي رَأَيتُكَ في المَنـــــــام و عَدَتني مِنكَ الزَيـــــــــاره
فغدوت نـــــحوك قاصدا وعليك تصديـــق العبـــارة
إنَّ العِيـــــــــــالَ تَركتُهُم بِالعَصرِ خُبزُهُم العَصـــاره
وشرابهم بول الحمـــا ر مزاجه بول الحـــــماره
ضَجّوا فَقُلتُ تَصَبَّـــــــروا فَالنَجحُ يَقرنُ بِالصبـــاره
حَتّى أَزورَ الهـــــــــاشِمِيَّ ي اَخا الغَضارَةِ وَالنَضـــارة
و لقد غدوت وليس لي إلا مديحك من تجارة

ومهما اغتنى ومهما جمع من الثروة، حتى أنه لو امتلك البحار كلها وقصده

هَيهاتَ تَضرِبُ في حَديدٍ بارِدٍ
إن كَنتَ تَطمــَعُ في نَوالِ سَعيدِ
وَاللهِ لَو مَلَكَ البَحارَ بِأَسرِهـــا
وَأَتاهُ مُسْلِمٌ في زَمـــــانٍ مُدُودِ
يَبْغيهِ مِنهـــا شَربَةً لِطَهُـــورِهِ
لأبى وَقـــــالَ: تَيَمَّمنَ بَصَعيد

وهو القائل :-

ليس إغلاقي لبـــابي أن لي
فيه ما أخشى عليه السرقا
إنمـــــــــا أغلقه كي لا يرى
سوء حالي من يجوب الّطرقا
منـــــــــزلٌ أوطنه الفقر فلو
دخل الســـــــارق فيه سُرقا
لا تراني كـــــاذباً في وصفه
لو تراه قلت لي: قد صدقـــا

هذا الحلم أو الرؤيا حقيقة اقتصادية و فكرية يحلم بها الجياع في العالم بأسره ،ولا تتحقق لما تحوط الملوك من أسوار حصينة، حلم يكتب بين طياته سطور لنظرية اشتهاء العدالة الاجتماعية ،الا تتحقق يوما هيهات ولكن لربما ،فكر ناقد حالم منظر لمشاعر الاف الفقراء في العصر العباسي .

ويبدو فيها ابو الشمقمق منظر لحقائق واسعة، حقائق الواقع الذي هيمنت عليه احتكار الطبقة الغنية بالثروات ومنعها الفقراء وتعطي الصور الصغيرة نماذج لطمع الاغنياء ،الذين حتى إن امتلكوا البحار جميعها وقصده والده، أحق الناس عليه، وطلب قليلاً من الماء ليتوضأ به لما أعطاه قطرة ماء واحدة حتى إنه للؤمه ينصحه أن يتيمم بالتراب :

هَيهاتَ تَضرِبُ في حَديدٍ بارِدٍ

ِن كَنتَ تَطمــَعُ في نَوال

وَاللهِ لَو مَلَكَ البَحارَ بِأَسرِهــا

وَأَتاهُ مُسْلِمٌ في زَمـــــــانٍ مُدُودِ

يَبْغيهِ مِنهـــا شَرَبَةً لِطَهُـــورِهِ

لأبى وَقـــــالَ: تَيَمَّمنَ بَصَعيد

و هنا اشارات كثيرة سيمائية تشرح الواقع بكل صغيرة وكبيرة شعر موجز يشير الى قضايا مجتمعية تفصيلية امتلاك البحار رمز لتعدد الثروات، اللؤلؤ، اصداف وثروات حيوانية، اسماك، وتجارة، وسفن، وقوارب الخ البحار ترمز لعالم الطبيعة متعددة الثروات وكأن المالك هو الملك والخليفة وليست كلمة المسلم (اشارة مستبعدة) عن الخوض في تحقق الظلم في سماء المسلمين وهم أصحاب رسالة سماوية تدعو الي حق الفقير في ثروات الاغنياء .

وكذا بقية الاشارات التي تصور واقع ابتعد عن كل القيم بخل بمواهب الله علي عباده يصور الفقر الي عدم تساوي توزيع الثروات الطبيعة، لا من ملك أرضي و، لا رجال مسلمين مؤثرين على أنفسهم ولو بهم خصاصة، ترك الفقراء لشأنهم تبتلع مقدراتهم أفواه الطامعين والحاقدين للبشرية، المنازعين لرب السماء في خلقه ومخلوقاته.

و من الشعراء من ينتفض بالبكاء على طفله الذي مات صغيرا بسبب المرض هو ابن الشاعر العباسي ابن الرومي، إثر مرض مفاجئ داهمه في سن صغيرة. وصفه في قصيدته الشهيرة "توخى حمام الموت أوسط صبيتي" أن الموت اختار ابنه "محمد" الذي كان يبلغ من العمر نحو سبع سنين، ليفجع الشاعر بفقده ويغرق في حزن عميق، حيث وصف علامات النزيف والاصفرار التي سبقت وفاته. ويقول بحرقة لماذا يموت الاطفال صغارا بسبب المرض، أين البيئة الصحية أين أطباء العالم ، يصرخ بألم كبير مات حين لمس آيات الرشد عنده بدأ يفهم و يعتمد لاحتياجات الاب و الام :-

بُنَى الذي أهْدَتْهُ كَفَّاي للثَّرَى فَيَا عِزَّةَ المُهْدَى ويا حَسْرة المُهدِي

ألا قاتَلَ اللَّهُ المنايا ورَمْيَها من القَوْمِ حَبَّات القُلوب على عَمْدِ

على حينَ شَمْتُ الخيْرَ من لَمَحَاتِهِ وآنَسْتُ من أفْعاله آيةَ الرُّشدِ

التنمية المستدامة في شعر التمرد التعليمي :

اهتمت التنمية المستدامة بالتعليم المستدام هو نهج تعليمي يهدف إلى دمج مبادئ الاستدامة في جميع جوانب العملية التعليمية، من المناهج الدراسية إلى أساليب التدريس، وصولًا إلى بيئة التعلم، ويسعى هذا النهج إلى تزويد الطلاب بالمعارف والمهارات والقيم اللازمة لمواجهة التحديات الاجتماعية، والاقتصادية والبيئية الحالية والمستقبلية، والإسهام في بناء مجتمعات أكثر عدالة واستدامة .

وأصبح توفير التعليم الجيد مسارًا محوريًّا لبناء مجتمعات أكثر عدالة؛ فالتحديات الراهنة تفرض إعادة النظر في التعليم، وتوجيه أهدافه نحو تهيئة الأفراد للتفاعل الواعي مع بيئتهم، وتمكينهم من أدوات الفهم والعمل والمشاركة، والإسهام في بناء مجتمعات أكثر عدالة واستدامة .

فهو يُركّز على تنمية الإنسان من مختلف الجوانب، ويُعزّز قدرته على تحليل تلك القضايا، وصياغة حلول واقعية من خلال مناهج مرنة وتجارب تعليمية منفتحة على الواقع.

وتكمن قيمة هذا التعليم في كونه لا يقتصر على التطوير، وإنما يشمل أيضًا تعزيز التفكير النقدي، والتواصل الفعّال، والإبداع، واتخاذ القرار، وتُحفّز روح المبادرة، وتقلّل من مظاهر الركود الاجتماعي؛

فعندما يُصبح التعليم جزءًا من الثقافة ، تتحول بيئة العمل إلى مساحة تعلّم مفتوحة، تُعزز قيم المشاركة، وتُرسّخ مبدأ تكافؤ الفرص في التطور، بغض النظر عن العمر أو المنصب.

هذه الافكار وغيرها لها صدى في الشعر التعليمي في العصر العباسي ، إذ تمرد الشعراء ، ورفضوا الجهل ،و صار الفرد مطالبًا بتعلم علوم عديدة حتى يصبح مؤهَّلًا لكسب العيش، وصار تعليم الأطفالِ مهنة مارسها علماء لهم مكانة في البلاط الحاكم لتعليم الناشئة مهارات القراءة والكتابة ، مما أدى إلى إعادة تشكيل المجتمع ، فقصيدة تعليمية عبرت عن التمرد على الجهل لبشر بن المعتمر في أهمية المنهج التعليمي تطرق لأهمية العلوم الصرفة وعدم الوقوف على العلوم اللغوية ، أعطت اشارة تربوية جعلت الجاحظ يؤلف كتابا في ثمانية أجزاء في علم الحيوان اعتمد فيه المنهج التجريبي والاستقراء العلمي المنهجي فضلا عن أهداف أخرى انسانية كبيان إعجاز الخالق في مخلوقاته ، هذه القصيدة التعليمية طورت المجتمع ونبهته للتفكير بشكل أفضل نقرأ منها قوله :

لله درّ العقل من رائدٍ وصاحب في العسرِ واليُسر
وحاكمٍ يقضي على غائب قضيةَ الشـــــــاهد للأمرِ
وإن شيئا بعض أفعالـــه أن يفصل الخير من الشرّ
والكيسُ في المكسب شملٌ لهم والعند ليلُ الفـــرخ كالنسر
فافهم كلامي واصطبر سرعة فإنما النجح مـــع الصبر
وانظر إلى الدنيا بعين أمرئ يكره أن يـــجري ولا يدري

بشر يوجه الأنظار لأهمية العقل وهو المعين على كل حال الانسان من عسر ويسر بالتخطيط النافذ والدهاء الماكر، وبالعقل يتميز الخير من الشر، ويرد فيها الحكم الهادية في حلكات الجهل ويعنى بتطوير الناشئة والشباب ويرد جوانبَ ذات اهميةِ تحقق أهداف الفرد والمجتمع. إذ يطور عقلية الإنسان ويخلق نقلة مرحلية لأنسان لعصر العباسي، انسان مختلف، تنمي مهارات التفكير العلم التربوي، (فالنجح مع الصبر) (يكره أن يجري ولا يدري) الإشارة الى العلم والقصد والدراية والوعي الهادف والإرادة المنتجة.

وبالتالي فالتعليمُ الجيد يمكِّن الأفراد من اتخاذ القرارات بشكل أفضل، ويساهم في مواجهة التحديات المجتمعية المختلفة، أو التخطيط لكيفية إعالة الأسرة بالشكل الأمثل.

وقد وصلنا شعر تمرد على الجهل ونفذ الى معظم العلوم كالحساب والفلك ومعرفة الظواهر الفلكية معرفة دقيقة مبنية على الملاحظة والتجربة، وتفنن الشعراء في وصف القمر والشمس وأبراج الدلو والعقرب والحوت والجدي والجوزاء وكواكب المشتري وزحل ونجوم الفرقد وبنات نعش والثريا وغيرها. ووظف الشعراء حركتها وسكونها وألوانها ومنازلها وبعدها وقربها وظهورها واختفاءها، وغير ذلك من الدلالات في التعبير عن خوالجهم وأحوالهم النفسية وتصوير المعاني لإيصالها للمتلقي بأسلوب بليغ. ومن أبيات الشاعر الضرير أبي العلاء المعري (المتوفي 1057م) مرثيته الشهيرة لأبي حمزة الفقيه التي تدل على معرفته الجيدة بالكواكب والأفلاك، إذ يقول فيها:

زحل أشرف الكواكب دار من لقاء الردى على ميعاد
ولنار المريخ من حدثان الد ـر مطف وإن علت في اتقاد
والثريا رهينة بافتراق الشم ـل حتى تعد في الأفراد

تميز الشعر العباسي بتطور الأغراض الشعرية وتنوعها، ومنها شعر الوعظ والزهد الذي ركز على "الحساب" الأخروي ويوم القيامة، وكان أبو العتاهية أبرز من نظم في هذا المجال، متأثراً بانتشار العلوم والنزعة العقلانية.

وهذه أبيات لأبي العتاهية في الحساب والزهد:

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتُهُ يبقى الإلهُ ويَفنى المالُ والولدُ

وفرز النفوس كفرز الصخور ففيها النفيس وفيها الحجر

إذا كنتَ بالدنيا بصيراً فإنّما بلاغُك منها مثلُ زاد المُسافر

لقد اذكى الشاعر أبو العتاهية مع فن الشعر حب المعرفة بتشبيه النفس مفروزة بالصخر إنها دعوة للتفكير و التدبر في خلق الله ، كما أن الزهد مفهوم واسع جدا أبسطه التمرد و على الانشغال بالملذات وأفضلية الانشغال بالعلم و المعرفة و وضع الحلول الناجعة لمشكلات المجتمع ،ومقصد الشاعر الاستثمار في التعليمِ؛ لتحسين البنية العقلية وبناة المجتمع ، وتطوير ثقافتهم الروحية، وتدريب المتعلمين بما يُناسب واقع المعاش، أنواع التعلم الذي يطور العقول، ويعزز مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات الإسهام في الازدهار الاقتصادي. وهي مهارات أساسية تنعكس على كوادر المستقبل؛ ما يعني -بالضرورة- تطوير الاقتصاد المعرفي عن طريق التشجيع على البحث والابتكار لتدبير أمور حياتهم من الدين والدنيا ومخاطبة والضمير فنظم شعر في علم الفلك وفي التاريخ والأنساب وعلوم الفقه والحديث هذا يدل على ثقافة لشعراء وسعة معرفتهم في شتى العلوم والآداب.

ومن أهم ألوان الشعر التعليمي التنموي المستدام، شعر الحكمة وبناء النفوس قال المتنبي تمردا على التقاعس والكسل وتشجيعا على الهمم العالية

إذا غامَرتَ في شَرَفٍ مَرومِ فَلا تَقنَع بِما دونَ النُجومِ

لأنها الأساسُ الذي تُبنَى عليه كل معرفة، والتربةُ الصالحةُ التي تُغرَسُ فيها أخلاقُ العِلم والعمل والسلوك المستدام الذي تطمح إليه شعوب العالم؛ فلا جدوى من تعليم يفتقر إلى نفوسٍ سويةٍ وعزائمَ قويةٍ تحب العملَ وتُقدر العِلم وتُؤثِرُ الآخرَ؛ لتتحقق بذلك تنمية مستدامة صادقة.

وقد أدى الازدهار العلمي الكبير إلى ظهور أشعار ومقطوعات تعليمية تدمج الحساب والرياضيات في قالب منظوم، صاغ العلماء والشعراء مسائل "الجبر والمقابلة" والمعادلات الرياضية وقيل في علم المواريث والفرائض لتبسيط قسمة التركات والمواريث، وهي مسائل تعتمد كلياً على الرياضيات الدقِيقة. يقول ابن الهائم في إحدى منظوماته:

قسمتها لكم بعقلٍ رَاجِحِ مفصّلةً على طريقِ الناصِحِ

فخذ تبينها فيما يلي بالجبرِ والميزانِ للمُستعلي

الخاتمة

يلتقي الفكر المستدام برفض الظاهر السلبية في المجتمعات من ظلم و فقر ونهب للخيرات وجهل وشعر التمرد العباسي خير من مثل الرفض والمناداة لحياة الإصلاح و العدالة و رفع شعار المساواة بين الضعيف و القوي و الفقير و الغني ،غالبا موضوعاته تتعلق بالظروف المحيطة بالشعراء من تحولات سياسية وصراعات على السلطة وتحولات اجتماعية واقتصادية وظهور طبقات اجتماعية متفاوتة وتنوع ثقافي وحضاري كذلك كان لتأثير الثقافات الأخرى القادمة من الشعوب الاجنبية دور كبير تطور الوعي النقدي والفكري كالانفتاح على ثقافات الأمم الأخرى الفارسية واليونانية والهندية إلى تغيير في الفكر و الوعي ، وظهر جليًّا نقص الدعم المالي و السياسي فلم يتم دمج الشاعر المثقف الواعي لاحتياجات القوم بإدارة الدولة وهو تحدٍّ يمكن أن يجعل من الصعب على المتعلمين المشاركة في الرأي و التغيير، فكان حكرا للطبقة المترفة ولمواجهة هذا التحدي، قام شعر التمرد بدور عملية الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية ،وبيان أراء الشعراء في ضرورة تحقيق التوازن السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و

رفض التفاوت الطبقي والبقاء في مستوى "شعراء الهامش" وتجاوز قيم المجتمع الظالمة في محاولة لإيصال صوتهم لتوفير بيئة اجتماعية مرفهة وتعليمية فعَّالة ومستدامة للأجيال المستقبلية.

المصادر

- الاغاني: ابو الفرج الاصبهاني تحقيق سمير جابر دار الفكر ط2، بيروت

- أبو العيناء دراسة وتوثيق في حياته وشعره ونوادره ومروياته المؤلف محمد بن القاسم بن خلاد، دار عمار للنشر والتوزيع ،1990م

-الاليات القانونية الدولية لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة: شهير إبراهيم الهيتي بيروت لبنان ،2014.

- البيان والتبيين – أبو بحر عثمان الجاحظ – تقديم علي أبو ملحم -تحقيق عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي – مصر – القاهرة 1967.

- التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة -: عبد الله بن جمعان محمد الغامدي- الناشر مجلة جامعة الملك عبد العزيز - مركز النشر العلمي – سنة النشر 2009م

- ديوان ابن الرومي: تحقيق الدكتور حسي نصار دار الكتب والوثائق القومية، مصر 1973م.

- ديوان أبي الطيب المتنبي شرح أبي البقاء العكبري المعروف التبيان في شرح ديوان المتنبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط1، 1938.

- ديوان أبي العتاهية، اسماعيل بن القاسم تحقيق الدكتور شكري فيصل مطبعة دار الملاح جامعة دمشق ،1965م.

- ديوان ابي الشمقمق مروان بن محمد تحقيق الدكتور واضح محمد الصمد، دار الكتب العلمية ط1، بيروت 1995

- ديوان أبي العلاء المعري، سقط الزند حقيق مصطفى السقا وآخرون دار المعارف القاهرة 1945م

- ديوان ابي العيناء دار صادر للطباعة والنشر بيروت، 1999م.

-ديوان بشار بن برد: جمع وتحقيق الامام الطاهر بن عاشور وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

ديوان دعبل بن علي الخزاعي، تحقيق وجمع عبد الصاحب الخزرجي –مطبعة النجف – 1962م

- ديوان الشنفري عمرو بن مالك، جمع وتحقيق الدكتور أميل بديع يعقوب الناشر دار الكتاب العربي بيروت، 1991م

- رائدا شعر الكدية أبو الشمقمق وأبو فرعون الساسي، بحث في مجلة صدى الروضتين، العتبة العباسية، العدد 377، 2020م

قانون التنمية المستدامة: محمد عبد اللطيف، دار النهضة العربية القاهرة 2012م

-الكامل في اللغة والادب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق الدكتور محمد احمد الدالي، الناشر مؤسسة الرسالة للدراسات و تحقيق التراث، بيروت ،1997م.

- نزهة الحساب في تلخيص المرشدة في علم الغبار: محمد شهاب الدين المعروف بابن الهائم، تحقيق الدكتور أحمد سليم، مجمع اللغة العربية ضمن سلسلة إحياء التراث العربي ، دمشق 1988